

أنوار كاشفة سلسلة رمز وحقيقة الحلقة الثالثة والخمسون

سفر النبي زكريا (٣)

صديقي المستمع ، مازلنا ندرس أسفار الأنبياء في العهد القديم من الكتاب المقدس. وهي الأسفار التي احتوت على العديد من النبوءات ، التي تحدثت عن خلاص الله الذي سيعلن، وعن المسيح المخلص الآتي.

وكنا قد بدأنا قبل لقاءين بدراسة سفر النبي زكريا. فتأملنا بنبوءته عن سكنى المسيح الرب في وسط شعبه، وأن أمما كثيرة ستعرفه. ووصفت نبوءة ثانية المخلص المسيح بالعبد الغصن ، الذي سيزيل إثم الأرض بيوم واحد. وأكدت نبوءة ثالثة أن المخلص الآتي أي المسيح ، سيكون ملكا وكاهنا في آن واحد. وتحدثت نبوءة أخرى عن دخول المسيح الملك العادل إلى مدينة أورشليم راكبا على حمار، وأن سلطانه سيمتد إلى أقصى الأرض.

وقد تمت هذه النبوءات جميعا بحذافيرها كما لاحظنا. فأتى الرب المسيح الملك والمخلص ، وصار هو الملك ورئيس الكهنة الحقيقي ، الذي قدّم جسده كفارة من أجل خطية الجنس البشري. وفرحت الجموع عند دخول المسيح إلى مدينة أورشليم ، وهتفت له ، كما جاء في النبوءة. ويكرز اليوم ببشارة الخلاص المفرحة ، وبملكوت الله في كل أنحاء العالم.

نتابع اليوم تأملنا أعزائي بنبوءات سفر النبي زكريا. وكنا قد بدأنا بالقسم الثاني من سفره ، والذي يشمل من الأصحاح التاسع حتى نهاية السفر في الأصحاح الرابع عشر. وقد كتبه زكريا بعد إعادة إتمام بناء الهيكل.

لم يتنبأ النبي زكريا عن مجيء الملك المسيح والمخلص فحسب ، بل تنبأ أيضا عن بعض تفاصيل حادثة القبض على المسيح واقتياده إلى الموت. كتب النبي زكريا قائلا: " فقلت لهم إن حسن في أعينكم فأعطوني أجرتي وإلا فامتنعوا. فوزنوا أجرتي ثلاثين من الفضة. فقال لي الرب ألقها إلى الفخاري الثمن الكريم الذي ثمنوني به. فأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها إلى الفخاري في بيت الرب." (زكريا ١١: ١٢ و١٣) لكي نفهم هذه النبوءة الغامضة وما تعنيه ، علينا أن نعود إلى العهد الجديد من الكتاب المقدس. فلقد روت لنا كل البشائر، أو الأناجيل بالتفصيل، عن كيفية القبض على المخلص المسيح، واقتياده إلى المحاكمة ثم الصلب.

تحدثت هذه البشائر، أن واحدا من تلاميذ المسيح الإثني عشر، ويدعى يهوذا الإسخريوطي ، قد خان المسيح سيده. وذهب وتآمر مع رؤساء الكهنة اليهود لكي يسلمهم المسيح. قال يهوذا الإسخريوطي لرؤساء الكهنة: " ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم. فجعلوا له ثلاثين من الفضة. ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه." (بشارة متى ٢٦: ١٥ و١٦) أي كان الثمن الذي

سيقبضه يهوذا الإسخريوطي لقاء تسليمه المسيح لرؤساء الكهنة ، هو بالضبط كما جاء في النبوءة ، ثلاثين من الفضة. لكن هل علم المسيح بهذا الأمر؟ وماذا كان موقفه؟

بالطبع لقد كان المسيح يعلم أن تلميذه يهوذا الإسخريوطي سيتآمر عليه ، حتى قبل أن يختاره ليكون تلميذا له فهو كلمة الله الأزلي المتجسد الذي يعرف كل شيء. وكان المسيح يعلم أنه لا بد له أن يُصلب ويموت. فهو لهذا الغرض قد تنازل من السماء لكي يقوم بالتكفير عن خطية الجنس البشري. ولهذا نراه عند العشاء الأخير مع تلاميذه يقول لهم: " الحق أقول لكم إن واحدا منكم يسلمني. فحزنوا جدا وابتدأ كل واحد منهم يقول: هل أنا هو يارب فأجاب وقال: الذي يغمس يده معي في الصحفة هو يسلمني. ثم أضاف المسيح قائلاً: " إن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه. ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يُسلم ابن الإنسان. كان خيرا لذلك الرجل لو لم يولد. فأجاب يهوذا مسلّمه وقال هل أنا هو يا سيدي؟ قال له أنت قلت." (بشارة متى ٢٦: ٢١-٢٥)

ويخبرنا البشير يوحنا في إنجيله أن المسيح غمس اللقمة وأعطاهما ليهوذا الإسخريوطي، وأنه بعد اللقمة دخل يهوذا الشيطان. فقال له المسيح: ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة. فالمسيح إذن كان عالم بكل شيء. (راجع بشارة يوحنا ١٣: ٢١-٢٩) وفعلا بينما كان المسيح مع تلاميذه في بستان جثسيماني ، إذا بيهوذا يأتي ومعه جمع كثير من عند رؤساء الكهنة. وتقدم إلى المسيح وقال السلام يا سيدي، وقبله. وكانت هذه علامة لكي يلقوا القبض عليه. فقال له المسيح: أبقلة تسلّم ابن الإنسان؟ وعندها أخذ الجمع المسيح أسيرا واقتادوه إلى بيت رئيس الكهنة. (راجع بشارة متى ٢٦: ٤٧-٥٠ و بشارة لوقا ٢٢: ٤٧ و٤٨)

لكن عندما علم يهوذا أن المسيح سيُحكم عليه بالموت، " ندم وردّ الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلاً: قد أخطأت إذ سلّمت دما بريئا. فطرح الفضة في الهيكل وانصرف. ثم مضى وخنق نفسه." (بشارة متى ٢٧: ٣-٥) وهنا تمّ الجزء الثاني من النبوءة. إذ أخذ رؤساء الكهنة الفضة ، وقالوا لا يحل لنا أن نضعها في خزانة الهيكل ، لأنها ثمن دم. وبعد التشاور قرروا أن يشتروا بها حقل الفخاري وأن يجعلوه مقبرة للغرباء. (راجع بشارة متى ٢٧: ٦ و٧) وهكذا تمت نبوءة النبي زكريا بالضبط تماما. إذ استعملت الثلاثين من الفضة ثمن تسليم المسيح ، لشراء حقل الفخاري ، كما جاء في النبوءة.

حقا، ما أعجب كلمة الله المقدسة وما أعظمها. فهي تتبأت عن الكثير من الحقائق الهامة والتفاصيل ، وقبل حدوثها بمئات السنين. والهدف لكي نعلم أن كل ما دوّن فيها هو صادق ، ولنتأكد من صدق أقوال الله.

وفي نبوءة أخرى تنبأ النبي زكريا عن المسيح كالراعي المضروب الذي ستنبتد خرافه. فقال: "استيقظ يا سيف على راعي وعلى رجل رفقتي يقول رب الجنود. اضرب الراعي فنتشتت الغنم." (زكريا ١٣: ٧) كان المخلص المسيح هو الراعي ، ولم يكن غريبا

أن يقول عن نفسه أنه الراعي الصالح. الراعي الصالح الذي يبذل نفسه عن الخراف. والخراف هم كل الناس الذين سيؤمنون به ، ويقبلون كفارته من أجلهم. ولقد أطلقت النبوءة هنا على المسيح إسم راعي، أي الراعي الحقيقي الذي أرسله الله لكي يرعى شعبه. وأضاف النبوءة تقول: أن هذا الراعي سيُضرب وتتشتت خرافه ، أي تلاميذه. فكيف تمت هذه النبوءة يا ترى ؟

لقد تمت هذه النبوءة حرفيا ، عندما ألقى اليهود القبض على المخلص المسيح ، بمساعدة تلميذه الخائن يهوذا الإسخريوطي واقتادوه إلى المحاكمة ، كما سمعنا قبل قليل. إذ عندها هرب كل تلاميذه خائفين مرتعبين. فكتب البشير متى قائلا: " حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا." (بشارة متى ٢٦:٥٦) وهكذا تمت نبوءة النبي زكريا. لقد ضُرب الراعي المسيح أي ألقى القبض عليه فنتشتت خرافه ، إذ تخلى عنه التلاميذ وهربوا.

لا بل إن النبي زكريا تنبأ عن ثقب يدي المسيح ، الأمر الذي حصل عند صلبه. تقول النبوءة: "فيقول له ما هذه الجروح في يديك. فيقول هي التي جرحتها بها في بيت أحبائي." (زكريا ١٣:٦) أجل أعزائي ، لقد ثُقت يدا المسيح عندما مات على الصليب. وبقيت آثار المسامير عالقة في يديه. وعندما شك التلميذ توما بحقيقة قيامة المسيح من القبر، قال للتلاميذ الآخرين: "إن لم أبصر في يديه أثر المسامير وأضع إصبعي في أثر المسامير وأضع يدي في جنبه لا أؤمن." (بشارة يوحنا ٢٠:٢٥)

وبعد ثمانية أيام ظهر المسيح للتلاميذ والأبواب مغلقة وقال لهم سلام لكم. ثم قال لتوما: " هات إصبعك إلى هنا وأبصر يدي وهات يدك وضعها في جنبي ولا تكن غير مؤمن بل مؤمنا. أجاب توما وقال له ربي وإلهي. قال له يسوع لأنك رأيتني يا توما آمنت. طوبى للذين آمنوا ولم يروا." (راجع بشارة يوحنا ٢٠:٢٤-٢٩) وهذا يؤكد دقة النبوءة التي تحدثت عن ثقب يدي المسيح.

لا بل أشار النبي زكريا في نبوءة أخرى أن المسيح سيُطعن وذلك بقوله: " فينظرون إليّ - أي إلى المسيح - الذي طعنوه." (زكريا ١٢:١٠) وفعلا طُعن المسيح وهو معلق على الصليب. وفي ختام سفره تنبأ النبي زكريا عن خراب مدينة أورشليم الذي حصل عام ٧٠ ميلادية، (راجع زكريا ١٤:٢) وتنبأ أيضا عن مجيء المسيح ثانية بسلطان ومجد وقوة ، لكي يبديد الشر والأشرار ويملك إلى الأبد. " ويأتي الرب إلهي وجميع القديسين معك." (زكريا ١٤:٥)

نعم، طوبى للذين آمنوا ولم يروا. فهل تكون صديقي المستمع من أولئك الذين يؤمنون فيمدح المخلص المسيح إيمانهم؟ أرجو أن يكون كذلك. فهل تراك تؤمن وهكذا تتال الغفران والخلود؟